رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 9- سورة ص من الآية)55(إلى الآية)46(.

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هذا وان للطاغين لشر مآذ جهنم يصلونها فبئس المهاد - 00:00:00

هذا فليذوقوه حميم وغساق هذا فوج مقتحم معكم يا مرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذاب عن ضعفا في النار - 00:00:33

وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذتموهم سخريا اتخذناهم اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار ان ذلك لحق تخاصم اهل النار هذه الايات الكريمة من سورة صاد - 00:01:20

في بيان حال اهل الشقاء اهل الضلال والكفر بعد بيان عالما اطاع الله واتبع رسله بعد بيان حال الاخيار الذين اختارهم الله جل وعلا واصطفاهم من بين خلقه ووصفهم في الجنة - 00:02:01

قال هذا ذكر وللمتقين وان للمتقين لحسن مئاب جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف اتراب هذا ما توعدون يوم الحساب ان هذا لرزقنا - 00:02:36

ما له من نفاد ثم قال جل وعلا هذا وان للطاغين لشر مآب يرى سنة الله جل وعلا انه حينما يذكر مآل الاخيار ويذكر شيئا مما اعده لهم في الدار الاخرة - 00:03:13

يذكر بعد ذلك مآل الاشرار والفجار وما اعده الله لهم من العذاب الاليم في الدار الاخرة اذا ذكر صفات المؤمنين ذكر صفات الكافرين يقارن العبد ولينظر وليختر لنفسه ايهما افضل - 00:03:41

طاعة الله جل وعلا واتباع رسله معصية الله والبعد عن الاخذ بما جاءت به الرسل قال تعالى هذا هذا للكلام السابق هذا ما توعدون ليوم الحساب ان هذا لرزقنا ما له من نفاد - 00:04:08

هذا الامر وان للطاغين لشر ما ابى هذا المعد لاولئك وان للطاغين الذين طغوا وعسوا الله ورسله وطغوا في الارض وعسوا فيها فسادا وان للطاهين لشر مآب لشر مرجع ومأوى يأوون اليه - 00:04:39

ما هذا المآب وما هو المرجع قال جل وعلا جهنم يصلونها جهنم تحرق اجسامهم يصلونها والصلي يعم الشيء كما تقول صليت اللحم معنا قلبته في النار على جميع وجوهه جهنم يصلونها فبئس المهاد هي - 00:05:22

تجعل لهم بمثابة المهد لانها تعمهم جميعا. تعم جميع ابدانهم جهنم يصلونها يدخلونها ويصلون فيها فبئس المهاد هي بئس المهاد جهنم لهؤلاء الذين عصوا الله ورسله نعم لما ذكر تبارك وتعالى مال السعداء - 00:06:05

بذكر حال الاشقياء ثنى. ثنى بذكر حال الاشقياء ومرجعهم ومآبهم في دار معادهم وحسابهم وقال عز وجل هذا وان للطاغين وهم الخارجون عن طاعة الله عز وجل المخالفون لرسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:06:41

لشر ماب اي لسوء منقلب ومرجع ثم فسره بقوله جل وعلا جهنم يصلونها ان يدخلونها فتغمرهم من جهنم بيان لشر مآب شعر مآب ما هو؟ قال جل وعلا جهنم كما يصلونها نعم - 00:07:06

ان يدخلونها فتغمرهم من جميع جوانبهم فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغسال اما الحميم فهو الحار الذي قد انتهى حره واما

الغساق فهو ضده وهو البارد الذي لا يستطاع من شدة برده المؤلم - 00:07:28
نعم هذا فليذوقوه هذا فليذوقوه حميم وغشاق قال ابن جرير رحمه الله امام المفسرين هذا حميم وغشاق فليذوقوا هذا مبتدأ وحميم خبره وغساق معطوف عليه هذا حميم وغساق فليذوقوا والحميم هو الماء الحار شديد الحرارة - 00:07:52
والغساق قيل فيه والبارد شديد البرودة ومنه قيل لليل غشق. والليل وما غشق والغشق البارد اي ان الليل ابرد من النهار عشاق بارد شديد البرودة وفي هذا تعذيب لهم. منتهى الحرارة يعقبه من منتهى البرودة والثلج - 00:08:33
وقيل غساق هو ما يسيل من فروج الزانيات يجمع ثم يسقونه والعياذ بالله وقيل الغشاق هو ما يسيل من بين لحوم وعظام اهل النار يجتمع في مكان ثم يلقون فيه - 00:09:10
فتتسلخ لحومهم وجلودهم عن اجسادهم فيجرونها والعياذ بالله كما يجر المرء توبة وقيل الغساق عين في جهنم يعذب فيها الظالمون ولهذا قال عز وجل واخر من شكله ازواج. اي اشياء من هذا القبيل الشيء وضده - 00:09:45
يعاقبون بها قال الامام احمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة حدثنا دراج دراج عن ابي عن ابن عن ابن ابي الهيثم عن ابي سعيد رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - 00:10:28
لو ان دلوا من غساق يغراق في الدنيا لانتن اهل الدنيا. رواه الترمذي. يعني لو ان دلو من هذا الغشاق اهريق في الدنيا لانتنت الدنيا كلها من اولها الى اخرها بخبث رائحة هذا الغشاق - 00:10:48
واخر من شكله ازواج اخر غير هذا يعني يجمع لهم اشياء كثيرة لا يتصورها الانسان ولا يدركها الان اخر من شكله من شكل هذا العذاب المتفاوت شديد الحرارة مع شديد البرودة - 00:11:11
انواع متفاوتة من العذاب واخر من شكله ازواج يعني اشكال كثيرة متعددة متفاوتة. لا يتصورها المرء في الدنيا. نعم ورواه ابن جرير عن يونس عن يونس ابن ابن عبد الاعلى عن ابن وهب عن ابن عمر ابن الحارث به - 00:11:38
وقال كعب الاحبار غساق عين في جهنم يسيل اليها حمث كل ذات حمة من حية وعقرب وغير ذلك وقيل هو عين في جهنم تجتمع فيها سموم ما يسيل من العقارب والحيات. الحمى - 00:12:05
ذات القرصة يعني التي تقرص كالحية والعقرب سمومها تسيل في عين في جهنم يسقونه والعياذ بالله. نعم فيؤتى بالادمي فيغمس فيها غمسة واحدة فيخرج وقد سقط جلده ولحمه عن العظام - 00:12:32
ويتعلق جلده ولحمه في كعبيه وعقبيه. ويجر لحمه كله كما يجر الرجل ثوبه. يعني اذا غمس فيها الظالم المجرم الطاغي غمس فيها غمسة ثم يخرج وقد تسلخ لحمه وجلده ولا ينطلق - 00:12:55
ولا ينقطع بل يخرج به يسحبه كما يسحب الرجل ثوبه وقال الحسن البصري في قوله تعالى واخر من شكله ازواجا الوان من العذاب. وقال غيره الزمهرير والسموم وشرب الحميم واكل الزقوم - 00:13:20
والسعودي والهوى الى غير ذلك من الاشياء المختلفة. يعني انواع العذاب اشياء كثيرة يعذبون فيها في السموم والزمهرير والزقوم وغير ذلك مما ذكر الله جل وعلا في كتابه من مواضع من سور القرآن - 00:13:45
نعم من الاشياء المختلفة المتظادة والجميع مما يعذبون به ويهانون بسببه وقوله عز وجل هذا فوج مقتحم معكم. لا مرحبا بهم انهم صالوا النار هذا اخبار من الله تبارك وتعالى - 00:14:07
انقي لاهل النار بعضهم لبعض كما هنيئا ان اهل النار والعياذ بالله يقابل بعضهم بعضا بالشتم واللعن والتوبيخ واللوم خلاف ما يقابل اهل الجنة بعضهم بعضا بالسلام اولئك اهل الجنة يسلم بعضهم على بعض - 00:14:31
وهؤلاء يتقابلون بالشتم والسب التوبيخ وغير ذلك من الالفاظ المزرية يقول تعالى هذا فوج مقتحم معكم قال بعض المفسرين هذا الكلام من قول خزنة جهنم وذلك ان الرؤساء والسادة في الظلال والكفر - 00:15:07
يلقون في النار ثم يؤتى بالاتباع بعد ذلك ويقول خزنة جهنم لهؤلاء الكبراء الذين سبقوا الى النار يقولون هذا فوج فوج مقتحم معكم هذا فوج والفوج الجماعة من الناس الكثيرة - 00:15:45

مقتحم المقتحم هو المندفع بشدة الى ما بين يديه يقال اقتحم الفرس النهر مثلا واقتحم الرجل النار ونحو ذلك يعني اندفع اليها بشدة وذلك لشدة ما يجد خلفه يضربون بالمقامع والمطارق - 00:16:14

يقتحمون النار اقتحاما شديدا يقول الملائكة الخزنة للكبراء الذين هم في النار. هذا فوج مقتحم معكم. يعني اليكم بشدة داخل معكم في النار فماذا يقول من كان في النار يقولون لا مرحبا بهم - 00:16:47

يا مرحبا بهم والرحب السعة فيقال مرحبا يعني امامك الرحب والسعة ويقال ضاقت عليهم الارض فيما رحبت يعني بسعتها. فالرحمة السعة. وهؤلاء تنفى عنهم السعة. فيقال لا بهم لا حياهم الله - 00:17:17

انهم صالوا النار. يعني يقولون لا مرحبا بهم مآلهم ماذا يا سيكون النار انهم صانوا النار اي ستصلاهم النار وهم لن يكونوا في سعة بل في ضيق في نار جهنم - 00:17:49

انهم صالوا النار قالوا يعني قال الوافدون الذين قدموا الان الى النار قالوا بل انتم لا مرحبا بكم بل انتم ايها السادة والخبراء في الضلال والكفر يا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا - 00:18:13

انتم الذين قدمتم لنا هذا الشيء دعوتمونا الى الكفر فاتبعناكم دعوتمونا الى المعصية فسرنا مسيركم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار بئس المقر مقركم وبئس المأوى مأوكم ونحن دخلنا النار بسببكم بما قدمتموه - 00:18:36

بما دعوتمونا اليه من الكفر والضلال. نعم كما قال تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها كلما دخلت امة يعني افواج يتتابعون الى النار فكلما دخل جماعة لعنوا السابقين لانهم يقولون انتم قدوتنا. انتم امرتمونا بالظلال - 00:19:07

انتم ظللتم فاتبعناكم. نعم يعني بدل السلام يتلاعنون ويتكاذبون ويكفر بعضهم ببعض فتقول الطائفة التي تدخل قبل قال الله جل وعلا الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين يعني هؤلاء كانوا اخلاء وكانوا اصدقاء وكانوا اصحاب في الظلال والكفر - 00:19:34

والفجور والوقوع في المعاصي وفي ذلك اليوم يتلاعنون والعياذ بالله اذا اقبلت التي بعدها مع الخزنة مع الزبانية هذا فوج مقتحم. اي داخل معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار - 00:20:03

اي لانهم من اهل جهنم قالوا بل انتم لا مرحبا بكم كيف يقول لهم الداخلون بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا اي انتم دعوتمونا الى ما افضى بنا الى هذا المصير - 00:20:26

فبئس القرار اي فبئس المنزل والمستقر والمصير قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار. يعني قال المتأخرون ربنا من قدم لنا هذا يعني من دعانا اليه - 00:20:46

ورغبنا في المعصية فزده عذابا ضعفا في النار. يعني ضاعف عليه العذاب مقابل ما عمل نحونا في الى المعصية كما قال عز وجل قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار - 00:21:09

قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون كل ضعف يعني كل واحد من اهل النار مضاعف عليه العذاب. ولكن لا يعلم بعضهم عن بعض لان في عدم علم بعضهم عن بعض مصلحة - 00:21:37

لان المرء اذا رأى من يعذب مثله تسلى نوعا ما بذلك. لكن اذا شعر ان العذاب هذا له وحده تألم اكثر والعياذ بالله نعم اي لكل منكم عذاب بحسبه وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار - 00:21:56

اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار. وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار حينما يدخل الكفار النار يلتفتون وينظرون يقولون ما لنا لا نرى رجال قال بعض المفسرين - 00:22:21

في ابي جهل وامية بن خلف وغيرهم من صناديدهم قريش كانوا اذا دخلوا النار التفتوا قالوا اين اولئك الذين نعدهم من الاشرار اين اولئك الذين نحتقرهم ونزدريهم صهيب وبلال وسلمان رضي الله عنهم وارضاهم. اين اولئك - 00:22:47

كنا نعدهم من الاشرار نعدهم محتقرين مزدرين. لا نلتفت لهم ولا نهتم بهم. اين هم اليسوا معنا في النار لانهم كانوا يكرهونهم لانهم على خلاف دينهم وقالوا ما لنا لا نرى رجالا يعرفونهم - 00:23:12

كنا نعدهم من الاشرار يعني نحسبهم اشرار لمخالفتهم دين ابائهم. وكنا نحتقرهم ونزدريهم ولا بهم اتخذناهم سخريا هل نحن شخرنا بهم فقط وهم بخلاف ذلك هم اخيار لكننا نحن لم نعطهم حقهم ولم نهتم بهم - 00:23:37

وكنا نسخر بهم ام هم في ناحية من نواحي النار لم نرهم بعد يسأل بعضهم بعضا يقول اين اولئك الذين كنا لا نهتم بهم ولا نعبأ بهم ما نراهم معنا - 00:24:10

فنحن نفخر بهم في الدنيا فقط وهم بخلاف ما كنا نظن ام انهم في ناحية من نواحي النار لم تقع علينا ابصارهم نعم هذا اخبار من عن الكفر. قالوا وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار. اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار - 00:24:33

هذا اخبار عن الكفار في النار انهم يفتقدون رجالا كانوا يعتقدون انهم على الضلالة وهم المؤمنون في زعمهم قالوا ما لنا لا نراهم معنا في النار قال مجاهد هذا قول ابي جهل يقول ما لي لا ارى بلالا وعمارا وصهيبا وفلانا وفلانا - 00:25:06

وهذا ضرب مثل. والا فكل الكفار هذه هذه حالهم. يعتقدون ان المؤمنين يدخلون النار فلما دخل الكفار النار افتقدوهم فلم يجدوهم فقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار - 00:25:32

اتخذناهم الكفار عامة لن تدخلوا الجنة ايها المؤمنون ونحن نحرم منها. ان دخلتموها دخلنا قبلكم وهم يظنون انهم افضل من المؤمنين اتخذناهم سخريا اي في الدار الدنيا ان زاغت عنهم الابصار. يسأل يصلون انفسهم بالمحل. يقول لعله في مكان اخر من النار لم نراه - 00:25:53

بعد يقولون او لعلهم معنا في جهنم ولكن لم يقع بصرنا عليهم فعند ذلك يعرفون انهم في الدرجات العليا وهو قوله عز وجل ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا - 00:26:26

كما ذكر الله جل وعلا مخاطبة اهل الجنة لاهل النار في صدر سورة الاعراف ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا - 00:26:50

قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين وقال في اخر صفحة من هذه الايات ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من المال او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين - 00:27:10

وقوله تعالى ان ذلك لحق تخاصم اهل النار اي ان هذا الذي اخبرناك به يا محمد. من تخاصم اهل النار بعضهم في بعض. ولعن بعضهم لبعض بحق اللامرية فيه ولا شك - 00:27:38

نعم يقول الله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار ان ذلك لحق. يعني هذا الكلام الذي نزل عليك يا محمد هذا الذي سيحصل من الكفار وما سيقوله بعضهم لبعض وما ستقوله لهم الملائكة هذا حق - 00:27:58

لا شك فيه ولا مرية فيه ولا مغالاة ولا زيادة ولا غلو بل هذا هو الواقع لا محالة والله جل وعلا اخبر عما سيقولونه وهم سيقولونه لا محالة لانه جل وعلا - 00:28:20

عليم في احوال الناس وعليم بمآلهم جل وعلا. وما سيكون بينهم من جدال وخصومة يقول ان ذلك لحق. واكده جل وعلا بان المؤكدة وباللام الداخلة على الابتداء دخلت على الخبر هنا ان ذلك لحق ما هو تخاصم اهل النار يعني تخاصم اهل النار - 00:28:40

فيما بينهم هذا واقع لا محالة. والله جل وعلا انزل هذا الكلام على محمد صلى الله عليه وسلم ليبلغ به الامة ليتعظ من كان له قلب يرعوي ليستجيب لنداء الله ونداء رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:29:11

ليقلع صاحب المعصية عن معصيته خشية ان يكون مع هؤلاء ليجتهد العبد في الطاعة ليكون مع اولئك الاخيار الذين اعد الله جل وعلا ما اعد لهم من النعيم المقيم فرق بين الاثنين شتان ما بينهما - 00:29:38

والسعيد من وفقه الله جل وعلا للعمل الصالح ان ذلك لحق تخاصم اهل النار فهم يتخاصمون هذه المخاصمة وهذا الكلام واقع لا محالة فقد اخبر الله جل وعلا به واكده بالمؤكدات بانه واقع لا شك فيه - 00:30:01

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:30:30